

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : -

الحمد لله الذي من علينا ببلوغ شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام ، وتلاوة القرآن ، ونسأل المولى جل وعلا أن يرزقنا فيه الجد والاجتهاد والقوة والنشاط ، وأن يعيذنا فيه من الفتن ، ونسأله سبحانه أن يجعلنا ممن يصومه إيماناً واحتساباً ، ويقومه إيماناً واحتساباً ، فإن من كانت حاله كذلك في هذا الشهر الكريم غفر له ما تقدم من ذنبه ، كما وعد بذلك الصادق المصدوق نبينا محمد ص بقوله «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» وقوله «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

أيها المستمعون الكرام ، نعرض في كل حلقة من هذا البرنامج بإذن الله صحابياً من صحابة رسول الله ص بذكر شيء من حياته ، مع التركيز على ما يتعلق بهذا الشهر الكريم من مواقف ذلك الصحابي راجين أن يكون فيها قدوة لنا وتشجيعاً في هذا الموسم المبارك . وصاحبنا في هذه الحلقة هو الصحابي الجليل عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) .

هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ... القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ص ، ولد والنبي ص وأهل بيته في الشعب ، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن ، دعا له رسول الله ص بالحكمة ، كما في صحيح البخاري عن ابن عباس قال ضمنني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال اللهم علمه الحكمة ... وقال علمه الكتاب . والحكمة الإصابتة في غير النبوة^(١) .

(١) كتاب المناقب ، حديث رقم ٣٧٥٦ .

وفي رواية لمسلم : « اللهم فقهه » .

وكان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان عمر (رضي الله عنه) يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم . فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله ؟ فقال فإنه ممن قد علمتم . فأذن لهم يوماً فأذن لي معهم ، فسألهم عن هذه السورة « إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » فقالوا أمر الله عز وجل نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لي : ما تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : ليس كذلك ، ولكنه أخبر نبيه ص بحضور أجله ، فقال : { إذا جاء نصر الله والفتح } فتح مكة { ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا } أي فعند ذلك علامة موتك { فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً } . فقال لهم كيف تلومني عليه بعد ماترونه .^(٢)

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : لما مات رسول الله ص قلت لرجل من الأنصار : هلم فنسأل أصحاب رسول الله ص فإنهم اليوم كثير ، فقال : واعجباً لك يا ابن عباس ، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله من فيهم ؟ قال : فتركت ذلك ، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ص عن الحديث ، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل ، فأتوسد التراب فيخرج فيراني ، فيقول : يا ابن عم رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلي فأتيتك ؟ فأقول لا ، أنا أحق أن أتيتك فأسألك عن الحديث . فعاش ذلك الفتى الأنصاري حتى رأني وقد اجتمع الناس حولي يسألونني ، فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني .^(٣)

وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل : إن كان فوق عرفت له قدره ، وإن كان نظيري تفضلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفل به . هذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة .

وكان (رضي الله عنه) يحب تدبر القرآن ، وكان يقول في ذلك : لأن أقرأ البقرة في ليلة وأفكر فيها أحب إلي من أن أقرأ القرآن هزيمة . وعن عبدالله بن أبي مليكة قال: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة ، فكان إذا نزل قام شطر الليل يرتل ويكثر في ذلك التسبيح . وعن طاووس كان يقول

(٢) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٧٤٨ .

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٧٥٠ .

: ما رأيت أحداً أشد تعظيماً لحرمان الله من ابن عباس ، والله لو أشاء إذا ذكرته أن أبكي لبكيت .^(٤)

أيها المستمعون الكرام ، ومن مواقف ابن عباس (رضي الله عنهما) مما يتعلق بهذا الشهر الكريم ، ما ورد في صحيح مسلم عن أبي البخري قال خرجنا للعمرة فلما نزلنا ببطن نخلة قال تراءينا الهلال فقال بعض القوم هو ابن ثلاث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين قال فلقينا ابن عباس فقلنا إنا رأينا الهلال فقال بعض القوم هو ابن ثلاث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين فقال أي ليلة رأيتموه قال فقلنا ليلة كذا وكذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله مده للرؤية فهو لليلة رأيتموه^(٥) .

فقد كان ابن عباس (رضي الله عنه) مع أصحابه في سفر وقت دخول شهر رمضان ، فلما نزلوا منزلاً تكلف ناس منهم رؤية الهلال ، فكأنهم اشتبه عليهم حجمه ، فاختلّفوا في وقت إهلاله ، فأخبروا ابن عباس في ذلك ، فأجابهم (رضي الله عنه) إجابة العالم العارف بأمور الشريعة وحدودها ، أجابهم بما يزيل عنهم ذلك الإشكال بحديث رسول الله ص « إن الله مده للرؤية » وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمد وجوب الصوم لرؤية هلال رمضان ، كما في قوله ص : « لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فاقدروا له »^(٦) .

وما حصل من الخلاف في تقدير الهلال في ذلك الزمان قد يحصل عند بعض الناس اليوم، فيشككون في وقت إعلان دخول الشهر ، حينما يروا حجم الهلال فبعضهم يقول أصابوا في الإعلان وبعضهم يقول أخطأوا لما يروا من حجم الهلال .

وإجابة ابن عباس (رضي الله عنهما) لسائله فيه إزالة لهذا الإشكال الذي قد يقع عند بعض الناس حتى في هذا الزمان ، وفيها بيان نعمة الله سبحانه وتعالى على عباده في هذه الفريضة ، وأن الله سبحانه وتعالى لم يكلف عباده ما يشق عليهم في معرفة دخول هذا الشهر أو صيامه ، كما في قوله سبحانه { يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر } .

(٤) المرجع السابق .

(٥) كتاب الصيام ، حديث رقم ١٠٨٨ .

(٦) البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الصوم ، حديث رقم ١٩٠٦ .

فليتأمل المسلم هذه النعمة من المولى جل وعلا وليقابلها بالشكر ،
وما شكرت هذه النعمة بمثل الاجتهاد فيها والحرص عليها {واذ تأذن ربكم
لإن شكرتم لأزيدنكم ولإن كفرتم إن عذابي لشديد} .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،
وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .